

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصاب غرة من الخفراء* في جنح ليلة درعاء *
 فأنسلت أنسلال الافى * وولت مدبرة تسمى * ومرت في طريقها بالمقبره *
 وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الاموات بالصحة متمتين * وبحلل العافية
 رافلين * فعلمت ان التريية قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور *
 فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء *
 صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جو بيت المعبود *

﴿ استهاض هم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسمى جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها
 لصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب الهند واستعمارها لمدن ومخالفها للامارات
 ومشايخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وظفار والسارحة في مهامه حضر موت
 وحمايتها لامامة مسقط وتبوأها بعض المراكز المهمة في خليج المعجم وانشاؤها الشركات
 التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما
 ورغبتها في الاستئثار بمدالسكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم كل
 ذلك ما حمل انكلترا عليه الا محافظتها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جبر للقيام
 بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يضيئنا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه
 ونعمن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي اتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب
 والبلاد التي على جنباتها يخشى ان تشمر قلب تلك الدولة طمعا في الجزيرة فتصيبها دائرة
 من قبلها وترج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فطامهم ان يتآمروا
 ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا
 اندفاع السيل وراء ما نشير به عقلاؤهم وتعاهد عليه نبالهم من عقد جمعيات وانشاء
 شركات وقبح مدارس وغير ذلك مما يكونونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة
 وايقن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب قائما تطمع باستعمار

سواحلها ولا وصول لها الى احشائها وداخلتها من بلاد حضرموت ونجد . على امان
 تمر ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على اناسهم فيما يأتي من الازمان لاسيا وهم
 قوم حزم وتدير يهتمون لشؤون امتهم المستقبل ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون
 لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس يقع من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس
 قوم آخرين . هذدوستراليا ملكوها اكلها يتبوء سواحلها ما جوفها فلم يزل مجهولاً غامض
 الشؤون لكنهم يشتشقونه شيئاً فشيئاً ويتسلطون في بسائطه رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيمارضها فيآروم
 مطاعمها منها ويسهل عليها ان تلتمق فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها
 نهراً من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها . ان تمكن الانكليز من
 عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن . كتبوا في تلك الزوايا ردحاً ثم طفقوا يتجسسون
 شؤون تلك البلاد ويتسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فانفقوا الجحالة والجهل
 لجري خيول دهاهم وبثة صالحة لنمو ميكروب تنزدهم واتفق ان المريض يجعل يعلم
 الهيجين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السيل الرئوي وطلبه ممن يرى رأي أهل
 الطب القديم الذاهين الى ان القصد العام من اجمع الادوية في شفاء الادواء وقد عالج
 بتلك الطريقة أولاً وثانياً فلم تنجح وهو الآن يعمل في جسمه المباحض نعي ان يكون
 قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بادة عدن مستودعاً للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي
 ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذاك بادة حقيرة قليلة السكان رديئة الهواء لا تجارة
 لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامه بكل ارض حياها واهمها لتجارة سبلا تؤول
 لاتناعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقتفده ونحو والبصرة
 أيضاً . وتكاثر سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً . وقد رفع هيكل الاصلاح فيها على
 ركان العدل والامن والحرية والنزيم كلا من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونهه
 لمطالبها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقها ونظافتها
 واسلاح ماء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها واضحت محاكي المدن الاوربية
 ومن جري ذلك قاطر الماء الله الله واتجار من كل الجهات وترددت عليها ونود أهل

اليمن للتجارة والنزهة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تدكروا ضده في بلادهم فقلبت نياتهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في أرضهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تفاجح . ولم تجتزئ انكلترا بمدن وتقتصر طرفها عليها بل شحت (١) فاها لالتقام ماحولها من البلاد وطفقت تبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتى انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف تراحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فوطمخ للانكلترا فيها حتى لو القيت اليه مقاليدها . (والعاذ بالله) قلص يده عنها لكنه يمتنى لو تنظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الحجاج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمخ كما قلنا في الوصول الى الخليج المعجمي لتجمعه فوهة الطريق لتجارتها وتستولي في سبيلها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه اشد الكره لان الخليج المعجمي يشبه ان يكون خليجاً هندياً لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوروبا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ما قلناه من انهم يتداولون في اتصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (موالي) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوروبا بالهند والشرق الاقصى حتى انه يقلل من أهمية ترعة السويس أو يزيد لها فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج المعجمي قوية وماعنى قوة مصالحها فيه الا قوة مصالحها في البلاد التي توصله بمحصولاتها الزراعية وسلعها التجارية وتناول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياستي انكلترا والروسية يقال في

(١) شحت كفتت فتحت فاها باقصى جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو لليمن مثل الرستاق والكورة لغيره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع (٣) لا يخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكلترا لاتهمهم راحة الهنديين الا بالدعاوي السياسية ومن اقصى امانهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم - دفع الله السوء ولا انا لهم ذلك

(ولايات الارمن والاكراد) وتلك الولايات في قلق دائم واضطراب داخلي شديد كما
اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب
عليها اجابتهم اليها اما الاكراد فلا يرغبون فيما يطلبه الارمن لأنه يؤول في المعنى الى
انفصالهم عن تابعيتهم للاتراك وهذا مما يأتفون منه . ومن جر آء ذلك حدثت مذابح
جدة بين القبيلين وقد شايحت دول أوروبا الارمن على طلباتهم ورجائهم وواطأتهم على
مناسبة الدول العثمانية لاسيما انكلترا فأنها كادت تتظاهر بتمضيدها لهم . واللييب يفهم غايتها بعد
ما قدمنا من الشرح ما قدمناه ولا يخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات
الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والخليج المعجمي
من شرها ويكدها ثم تتربص هي به الدوائر فتانهمه . اما الروسية فكان شأنها في ثورة
الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جماحهم وتسكين نأرتهم
لاحياً بالدولة بل حياً بمصلحتها وتمهيداً لآملها فلها تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي
لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدت
مطالب الكرديين وراشت سهام قنتم فقالوا مانالوا وما فضل الكرديين على الارمنيين
لولا ما ذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك ؟ اذن التراحم بين انكلترا والروسية في
شأن الاصقاع الواقعة بين جبل اراراط شمالاً وخليج المعجم جنوباً شديد جداً وكيف
التيجة ياترى ؟ النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين وامل انكلترا تصانع
الروسية ونحاملها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادقات
سلطتها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل ما يدرينا ان تتجسم الاطماع في مخيلة
الدولتين فيقسمان آسيا شرقاً لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالاً لجنوب
فتسبب انكلترا نصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي
دعنا من عالم الخيال ولتأخذ في الكلام على العنصرين الارنوطي والرومي المتوطنين في مكدونيا
(المنار) لا ينسى ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوربية وقد صرح الكاتب
بان هذا من قيل الخيال فلا يعترض عليه الاغبياء بأنهيب بكتابه بلاد الدولة العلية (صانها
الله) ويولي عليها اعداءها (خذلهم الله)